

القليل مما يرضى ، وقد وصل بعض المثقفين الايرانيين الى مرحلة « التعايش السلمى » المستحيلة بالنسبة لهدايت الذى صمم على تجاهل بواعث عدم الرضا من حوله وتكريس نفسه لفنه ، وكان الموضوع الأول الذى تتبعناه فى عمله فى هذه الفترة هو الفنون الشعبية والمعتقدات العامية ، وبعد أن وفى هذا الموضوع حقه الى التاريخ وأعاد الى الحياة ذكرى أسلافه العظام الذين وقفوا فى وجه العنف والطغيان ومنحوا حياتهم لأمتهم ، ولما لم يكفه مجال من هذه المجالات لجأ آنذاك الى عمر الخيام وفلسفته فى الخمر والنسيان الممزوجة بالالحاد الحاد وكما يقرر هدايت نفسه : « فى الرباعيات نجد أن الخمر هى التى تصرف آلام الحياة ٠٠٠ لقد لجأ الخيام الى كئوس الخمر ، وحاول أن يحصل على السلام النفسى والنسيان عن طريق الخمر الحمراء ٠٠٠ هيا دعنا نمرح ولننس هذه الحياة الخرقاء ، ولننس قبل كل شئ أنفسنا ، ذلك أن عريبتنا هذه مأخوذة بخيال مريع هو خيال الموت » لكن : حتى الخيام فشل فى أن يهبه الراحة ، وتكمن النقطة الغربية فى أنه بينما كانت جذور الحيرة تثوى بجوارره وفى حياة المرابطين كما يراها ، كما تكمن الى حد كبير فى حياته الشخصية وفى الأوضاع التى تحيط به ، كان يبحث عن الحل فى جوانب التاريخ المظلمة وفى الأساطير القديمة وفى فلسفة الخيام ، محاولاً أن يهرب من الحيرة برفض النظر اليها .

وبين الآن والآخر ، كانت تتأتى لحظات من القوة ، حين تجعله لحظة من الغرض أو العاطفة أو الغضب يركز النظر فى محيطه المباشر ، هذه اللحظات كانت تؤدى الى نتيجتين متناقضتين : فمن ناحية كانت تترك لنا ثروة عظيمة من الكتابة الواقعية وبخاصة فى ميدان القصة القصيرة كما بدى توا من الممكن أن تكون مرشداً الى تكوين كاتب ناشئ أو طالب ايرانى معاصر وهدايت ، لكن من جهة أخرى : بمجرد أن تظهر أمامه حقائق الحياة واضحة